السَّنة السادسةُ بعد المئتين

فيها مدَّت الفراتُ ودجلة، وغرق السوادُ ومعظمُ بغداد، وفسدت الزروع، وظهر اليَرَقانُ[1] على الناس، وجاء الجراد.

وفيها ولَّى المأمونُ عبدَ الله بنَ طاهر الجزيرةَ والشام ومصر، وقتالَ نصرِ بن شبث، وكان قد ولَّى يحيى بنَ معاذ الجزيرة، فمات في هذه السَّنةِ، واستخلف ابنَه أحمد على الجزيرة، فقال المأمونُ لعبدالله بنِ طاهر: إني منذ شهرٍ أستخير اللهَ وأرجو أن يخيرَ اللهُ لي، ورأيت الرجلَ يصف ولدَه ليُطريَه؛ لرأيه فيه، وليرفعَه، ولقد رأيتك فوق ما يصف أبوك لي فيك، وقد مات يحيى واستخلف ابنَه أحمد، وليس بشيء، وقد رأيت توليتَك الجزيرةَ والشام ومحاربةَ نصر بنِ شبث، فقال: السمعُ والطاعة لله ولأمير المؤمنين، وأرجو أن يجعلَ اللهُ لأمير المؤمنين الخِيرةَ وللمسلمين.

فعقد له لواءً وكتب عليه: يا منصور، وكان في طريقه حِبالُ القصَّارين، فأمر المأمونُ بأن تُقطعَ لأجل اللواء، وذلك في رمضانَ هذه السَّنة، وقيل: سنةَ سبعٍ ومئتين، وكان طاهرٌ لما ولي ابنه عبدُ الله ديارَ ربيعةَ كتب إليه كتاباً طويلاً يتضمَّن الوصية، فمنه ـ بعد الحمد لله والصلاة على رسوله ﷺ:

أما بعد، فإني أُوصيك بتقوى اللهِ وطاعتِه وخشيته ومراقبته، والذِّكرِ لمعادك وما أنت صائرٌ إليه ومسؤولٌ عنه؛ فإنَّ اللهَ قد أحسن إليك، فأَوجب عليك الرأفةَ والرحمةَ لمن استرعاك من عباده، وألزمك العدلَ فيهم، والقيامَ بحقِّهم، والذَّبَّ عنهم، والكفَّ عن حريمهم، وحقنَ دمائهم، وأمنَ سبيلهم، ولْيكن أولَ ما تُلزم به نفسَك المواظبةُ على ما افترض اللهُ عليك من الصلواتِ الخمس في مواقيتها، والأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر، والأخذُ بما أنزل اللهُ في كتابه من أمره ونهيه وحلالِه وحرامه، واتِّباعُ سنَّة رسوله، واقتفاءُ آثاره وآثارِ أصحابه من بعده، وعليك بإجلال أهلِ القرآن وحَمَلةِ العلم، وعليك بالعلم والفقه؛ فإنَّهما أحسنُ ما تزيَّن بهما المرء، وعليك بالأعمال

(١) اليرقان: آفة تصيب الزرع، وداء يصيب الإنسان. مختار الصحاح (يرق).

الصالحةِ وطلبِ الآخرة؛ لتحظى بمرافقة أولياءِ الله في دار كرامته، وأَحْسِن الظنَّ بالله، والْتَمِس الوسيلةَ إليه في الأمور كلِّها، وعليك بإقامة الحدودِ ومجانبةِ البدع؛ ليسلمَ لك دينُك، وإذا عاهدتَ عهداً فعليك بالوفاء به، وإذا وعدت وعداً في الخير فأَنجِزْه، وإذا وعدت بالشرِّ فأخِّره، واقبل الحسنةَ وتجاوز عن السيِّئة، وغمِّض عينيك عن كلِّ عيب من رعيَّتك، وأحسن لسانَك عن الكذب[1] وأَبْغض أهلَه، وأَقصِ أهلَ النميمة؛ فإنَّ أوَّل ما يُفسد أمرَك تقريبُ الكذب، وإنه رأسُ المآثم، وعليك بالحِلم والوقارِ والتردُّد في الأمور، واجتنب العجلةَ فإنَّها من الشيطان، وإياك والغضبَ والغرورَ ونحوه، وذكر ألفاظاً كثيرة.

ولمَّا شاع الكتابُ طلبه المأمون، فلمَّا وقف عليه قال: ما ترك أبو الطيِّب من أمور الدِّين والدنيا والتدبيرِ والسياسة والرأيِ وإصلاح الملكِ والرعيَّة وتقويمِ الأمور إلَّا وقد ذكره وأَحكمه.

ولما شخص عبدُ الله إلى الجزيرة والشام، جعل الخليفةَ ببغدادَ على الشُّرطة إسحاقَ ابن إبراهيم[2].

ولمَّا فتح عبدُ الله مصر، سوَّغه المأمونُ خراجَها سنةً، وأجاز به كلَّه، وهو ثلاثةُ آلاف دينار، وكان قد سخط على معلَّى الطائي، وكنيتُه أبو السمراء، فجاء معلَّى فأنشده في ملأٍ من الناس: [من البسيط]

يا أعظمَ الناسِ عفواً عند مقدرةٍ ... وأظلمَ الناس عند الجُود بالحالِ
لو يصبح النيلُ يجري ماؤه ذهباً ... لَما أشرْتَ إلى خَزْنٍ بمثقال
تفكُّ باليُسر كفَّ العُسر من زَمَنٍ ... إن استطال على قومٍ بإقلال
إنْ كنتُ منك على بالٍ مننتَ به ... فإنَّ شكرك من حمدي على بال

فقال: يا أبا السمراء، ما بقي من خراج مصر شيء، فأقرِضْني عشرةَ آلافِ دينار،

(١) كذا، وفي تاريخ الطبري ٨/ ٥٨٥، وابن الأثير ٦/ ٣٦٨: واشدد لسانك ...

(٢) في (خ): الحسن بن إسحاق بن إبراهيم، والتصويب من المصادر. انظر تاريخ الطبري ٨/ ٥٩٢، وابن الأثير ٦/ ٣٦٣، وتاريخ الإسلام ٥/ ١٦.

فأقرضه إياها، فقال: خذها لك، ودفعها إليه[١].

وحجَّ بالناس عُبيدُ الله[٢] بنُ الحسن وهو والي الحرمين.

وفيها توفي

بهيمٌ العِجلي

[وكنيته] أبو بكر، الزاهدُ، العابد.

[قال ابن أبي الدنيا بإسناده إلى معاذ بن زياد قال: لما اتُّخذت عبَّادان سكنها قومٌ نُسَّاك، فيهم رجل يقال له: بهيم،] وكان رجلاً حزيناً يزفر الزَّفرةَ فيُسمع زفيرُه.

وقال [محمد: وحدَّثني] مِخول [قال]: جاءني بهيمٌ يوماً فقال لي: تَعْلَمُ رجلاً من إخوانك [أو جيرانك] يريد الحجَّ، ترضاه يرافقني؟ قلت: نعم. فذهبت به إلى رجلٍ من الحيِّ له صلاحٌ ودين، فجمعت بينهما، وتواطأا على المرافقة، [ثم انطلق بهيم إلى أهله] فلمَّا كان بعد [أيام]، أتاني الرجلُ فقال: يا هذا، أُحبُّ أن تزويَ عني صاحبَك وتطلبَ له رفيقاً غيري، فقلت: ويحك ولِم؟! فواللهِ ما أعلم بالكوفة له نظيراً في حسن الخُلق والاحتمال[٣]، ولقد ركبتُ معه البحرَ فلم أرَ منه إلَّا خيراً، فقال: قد حُدِّثتُ أنه طويلُ البكاء لا يكاد يفتر، فهذا ينغِّص عليَّ العيش [سفرَنَا كلَّه]، فقلت: وأنت ما تبكي أحياناً؟ قال: بلى، ولكن بلغني عنه أمرٌ عظيم من كثرة بكائه، فقلت: اصحبْه لعلَّك تنتفع به، فقال: أَستخير الله.

فلما كان اليومُ الذي أرادا أن يخرجا فيه، جيء بالإبل ووُطئ لهما، فجلس بهيمٌ في ظلِّ حائط، ووضع يَده تحت لحيته و[جعلت] دموعُه تسيل على خدَّيه ثم نزلت إلى الأرض، فقال صاحبي: يا مخول، قد ابتدأ صاحبُك، واللهِ ليس هذا لي برفيق، فقلت له: ارفقْ لعلَّه ذَكَر عيالَه وفراقه إياهم [فرقَّ]، وسَمِعَنا بهيم فقال: يا أخي، واللهِ ماهو ذاك، وإنما ذكرتُ بها الرحلةَ إلى الآخرة، وعلا صوته بالنَّحيب، [وقال: يقول لي

(١) الأغاني ١٢/ ١٠٢، والمنتظم ١٠/ ١٥٠، والوافي بالوفيات ١٧/ ٢٢١ .

(٢) في (ب) و (خ): عبد الله، والمثبت من المصادر.

(٣) في (خ): الإجمال، والمثبت من (ب)، وهو الموافق لما في المنتظم ١٠/ ١٥٢، وصفة الصفوة ٣/ ١٨٠، وتنظر ترجمته أيضاً في تاريخ الإسلام ٥/ ٤٢ـ٤٣.

صاحبي: والله ما هي بأول عداوتك لي وبغضك إيايّ] فقال الرجل: أنا مالي ولبهيم، إنما كان ينبغي أن ترافق بين بهيم وبين داودَ الطائيِّ وسلَّامٍ أبي الأحوص، يبكي بعضُهم إلى بعض، حتى يَشتفوا أو يموتون جميعاً.

فلم أزل أرفقُ به، وقلت: ويحك لعلَّها خيرُ سفرةٍ سافرتَها، [قال: وكلُّ هذا الكلام] وبهيمٌ لا يعلم بشيءٍ، ولو علم بشيءٍ لَما صاحبه، قال: فخرجا إلى الحجّ، فلمَّا عادا، أتيت إلى جاري أسلِّم عليه، فقال [لي: يا أخي] جزاك اللهُ عني خيراً، ما ظننتُ أنَّ في الدنيا [أو في هذا الخَلْق] مثلَ أبي بكر، كان واللهِ يتفضَّل عليَّ في النفقة وهو مُعدم وأنا موسِر، ويخدمني وأنا شابٌّ قوي وهو شيخٌ ضعيف، ويطبخ لي وأنا مفطرٌ وهو صائم، فقلت: كيف كان أمرُك معه في الذي كنت تكره من طول بكائه؟ فقال: أَلِفتُ واللهِ ذلك [البكاء]، حتى كنت أساعده، حتى كان يتأذَّى الرفقةُ بنا، ثم أَلِفوا ذلك، فجعلوا إذا سمعونا نبكي بكَوا معنا، ويقول بعضُهم لبعض: ما الذي جعل هؤلاء أَولى بالبكاء منَّا والمصيرُ واحد؟! فكانوا يبكون ونبكي.

قال: وخرجت من عنده فأتيتُ بهيماً، فسلَّمت عليه وقلت: كيف رأيت صاحبَك؟ فقال: خير صاحب، كثير الذِّكر لله تعالى، طويل التلاوة للقرآن[1]، سريع الدَّمعة، محتمل لهَفَوات الرفيق، جزاك اللهُ عنِّي خيراً.

[فصل وفيها توفِّي

أبو حُذيفةَ[2] البُخاري

صاحبُ كتاب «المبتدأ» و«الفتوح» وغيرهما.

واسمه إسحاقُ بن بشرِ بن محمد، مولى بني هاشم.

قال الخطيب: وُلد ببلخَ واستوطن بخارى، فنُسب إليها، وتوفِّي بها في هذه السَّنة في رجب.

---

(١) في (خ): طويل القراءة. وكلّ ماورد بين حاصرتين من (ب)، وهو موافق للمنتظم.

(٢) في (ب): عبيدة البخاري، والمثبت من تاريخ بغداد ٧/ ٣٣٦، وتاريخ دمشق ٢/ ٧٤٥ (مخطوط)، والمنتظم ١٠/ ١٥١، والسير ٩/ ٤٧٧ـ٤٧٩ وغيرها. وهذه الترجمة ليست في (خ).

أسند عن الثوريِّ، والأوزاعيِّ، والأعمشِ، ومالك بنِ أنس، ومقاتلِ بن سليمانَ، ومحمد بن إسحاقَ صاحب «المغازي»، وابنِ عُيينة، والفضيلِ بن عياض، وشعبة، وابن جُرَيج، وابن أبي العَروبة، وغيرهم.]

الحكمُ بن هشام

ابن عبد الرحمن الداخل الأُموي، والي الأندلس، وكنيتُه أبو العاص.

بويع له يومَ مات أبوه هشامٌ في صفرٍ سنةَ ثمانين ومئة وعُمرُه اثنتان وعشرون سنة [وكانت وفاته في ذي الحِجَّة، فأقام والياً سبعاً وعشرين سنة][1] وشهراً وأياماً، ولقَّب نفسَه بالمُرْتَضى، وأمُّه أمُّ ولد اسمها زُخرف، وكان له يومَ مات اثنتانِ وخمسون سنة، وقيل: تسعٌ وأربعون سنة[2]، والرجوعُ في ذلك إلى مولده.

وكان شجاعاً فاتكاً [وكان قد][3] ربط ألفَ فرس على باب قصرِه، عليها عشرةٌ من العُرفاء، تحت يد كلِّ عَرِيفٍ مئةُ فرس، فإذا أثار عليه خارجيٌّ في طرفٍ من الأطراف عاجله قبل استحكامِ أمره، فلا يشعر حتى يُحيطَ به.

[وذكره عليُّ بن أحمدَ بن حَزْمٍ في «تاريخ الأندلس» وقال:][4] كان الحَكَمُ من المجاهرين بالمعاصي، السفَّاكين للدماء، وله آثارٌ قبيحة، كان إذا بلغه عن حَدَثٍ مشهورٍ بالجمال في مملكته أرسل إليه فأخذه من بين أهلِه، وخصاه وجعله في قصره.

قال: ويقال له: الرَّبَضي؛ لأنَّه أوقع بأهل الرَّبَضِ الوقعةَ المشهورة، وكانت الربض محلَّةً كبيرة متصلةً بقصره، فهدمها وقتل أهلَها وأحرق مساجدَها، وصلب من أهلها خَلْقاً كثيراً، وكان قد بلغه أنَّهم عزموا على الإيقاع به في قصره [لفساده] ففرَّقهم تفرُّقَ أيدي سَبَا [فسمِّي الحكم الرَّبَضي].

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب)، وانظر تاريخ الإسلام ٥/ ٦٠، والسير ٩/ ٥٢٢.

(٢) بعدها في (ب): وقيل: تسع وثلاثون سنة. ولم أقف على هذا القول، ولا الذي قبله، والمذكور في المصادر: (٥٠ أو ٥٢ أو ٥٣). انظر العقد الفريد ٤/ ٤٩٠، والكامل لابن الأثير ٦/ ٣٧٧، والسير ٨/ ٢٦٠ و ٩/ ٥٢٢، وتاريخ الإسلام ٥/ ٦٠-٦١، والوافي ١٣/ ١١٨.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب).

(٤) في (خ): وقال ابن حزم. وانظر نقط العروس في تواريخ الخلفاء ٢/ ٧٥ (ضمن رسائل ابن حزم)، وجمهرة أنساب العرب ص٩٥، وجذوة المقتبس ١٠، وبغية الملتمس ١٤.

ثم إنَّ اللهَ بعد هذه الوقعةِ امتحنه بأمراضٍ صعبة باطنةٍ وظاهرة، من البواسير ووجعِ القلب والكَبِدِ ونَتْن الأطراف، وطالت به أربعةَ أعوام، فندم على ما بدا منه، وأخذ في قراءة القرآنِ والذِّكر، فبعضُهم [كان] يرجو له خيراً [وبعضُهم كان يَحكم عليه بالنار، لما فعل واستحلَّ من الفروج والدِّماء].

وكان له قاضٍ يقال له: سعيد بن بشير، كان عادلاً منصفاً، وكان الحَكَم في الميدان يوماً يلعب بالصَّوالجة، فجاءه الخبرُ أن جابرَ بن لبيدٍ يحاصر جَيَّان، فركب في [ألف فرسٍ من] الخيل التي أعدَّها [على باب قصرِه] فلم يشعر به جابرٌ إلا وقد غشيه، فهرب.

والحَكَمُ له أشعار، منها: [من الطويل]

وما زلتُ للعِلَّات بالسيف راقعاً[1] وقدماً لَأَمتُ الشَّعْب مُذْ كنتُ يافعا
فسائلْ ثُغوريْ هل بها اليومَ ثَغْرةٌ أُبادرُها مُسْتَنْضيَ السيفِ دارعا
ولمَّا تَساقَينا سِجالَ حروبِنا[2] سقيتُهمُ سُمًّا من الموت ناقعا

ولما مات قام بعده ولده عبد الرحمن [بن الحكم بن هشام].

محمدُ بن المُسْتَنير

أبو عليٍّ البصري، ويلقَّب بقُطْرب -النَّحوي- لقَّبه سيبويه؛ سمِّي بذلك لمباكرته إياه[3].

نزل بغدادَ، وأقرأ بها العربيةَ والنحو، وكان مُوَثَّقاً فيما يرويه، وهو صاحب «المُثلَّث».

يزيدُ بن هارونَ

ابنِ زاذي بن ثابت، أبو خالدٍ الواسطي، مولى بني سُليم.

---

(١) في المصادر: رأبت صدوع الأرض بالسيف راقعاً. انظر العقد الفريد ٤/ ٤٩٢، والمغرب في حلى المغرب ١/ ٤٤، والوافي ١٣/ ١١٩، ونفح الطيب ١/ ٣٤٢، ولم ترد الأبيات في (ب).

(٢) في (خ): حربنا، والمثبت من العقد الفريد والمغرب.

(٣) القطرب: دويبة تدبّ ولا تفتر، كما في تاريخ بغداد ٤/ ٤٨٠، وتنظر ترجمته أيضاً في معجم الأدباء ١٩/ ٥٢، وإنباه الرواة ٣/ ٢١٩، وبغية الوعاة ١/ ٢٤٢، وهذه الترجمة ليست في (ب).

كان عالماً فاضلاً زاهداً وَرِعاً عابداً خائفاً.

[وذكره ابنُ سعد[١] فيمن كان بواسطَ من الفقهاء والمحدِّثين بعد الصحابة، وقال:] وُلد سنةَ ثماني عشرةَ ومئة [وقال الخطيب: وُلد] سنةَ ستَّ عشرةَ[ومئة][٢]، وأصلُه من بُخارى، حدَّث ببغداد، وكان يُحْزَرُ مجلسُه تسعين ألفاً.

[وقال عليُّ بن المَديني: لم أرَ أحفظَ من يزيدَ بن هارون.

وروى الخطيبُ[٣] عن] أحمدَ بنِ سنانَ قال[٤]: ما رأيتُ عالماً قطُّ أحسنَ صلاةً من يزيدَ بن هارون، يقوم كأنَّه أسطوانة، وكان يصلِّي بين الظُّهر والعصرِ والمغرب والعشاءِ، لا يفتُر من الصلاة ليلاً ولا نهاراً.

وقال الخطيب[٥]: صلَّى يزيدُ الغداةَ بوضوء العَتَمة أربعين سنة. وقال له رجل: كم جزؤكَ من الليل؟ فقال: أَوَ أنام منه شيئاً! لا أنام اللهُ عيني.

[وروى الخطيبُ[٦] عن] الحسنِ بن عَرَفةَ [العَبْديِّ قال:][٧] رأيتُ يزيدَ بن هارونَ بواسطَ من أحسن الناسِ عينين، ثم رأيتُه بعد ذلك وقد ذهبت عيناه، فقلت: يا أبا خالد، ما فعلتْ تلك العينان الجميلتان؟! قال: ذهب بهما بكاءُ الأسحار.

وقال ابنُ المَديني: كان يزيدُ يقول: أحفظ ثلاثين ألفَ حديث. وفي رواية: خمسةً وعشرين ألفَ إسنادٍ، ولا فخر. وكان يصلِّي الضُّحى ستَّ عشرةَ ركعة.

[وروى بإسناده[٨] إلى] يحيى بنِ أكثمَ قال[٩]: قال لي المأمون: لولا مكانُ يزيدَ بن

---

(١) في طبقاته ٩/ ٣١٦. وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) ذكر في تاريخه ١٦/ ٤٩٤، ٥٠٤ قولين في ولادته: ١١٨ و ١١٧، وما ذكره المصنف لم أجده في تاريخه. وفي (خ): وقيل: سنة ست عشرة، وتنظر ترجمته أيضاً في السير ٩/ ٣٥٨، وبقية مصادر ترجمته ثَمَّة.

(٣) في تاريخه ١٦/ ٤٩٧. وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) في (خ): وقال أحمد بن سنان.

(٥) في تاريخه ١٦/ ٤٩٨.

(٦) في تاريخه ١٦/ ٤٩٩. وما بين حاصرتين من (ب).

(٧) في (خ): وقال الحسن بن عرفة.

(٨) تاريخ بغداد ١٦/ ٤٩٩.

(٩) في (خ): وقال يحيى بن أكثم.

هارون لَأظهرتُ القولَ بخلق القرآن، فقال بعضُ جلسائه: يا أميرَ المؤمنين، ومَن يزيدُ ابن هارون حتى يُتَّقى؟! فقال: أخاف أن يردَّ عليّ، فيختلف الناسُ وتكون فتنة، وأنا أكره الفتن. فقال له رجل: فأنا أختبر ذلك منه، قال: فافعل.

فخرج إلى واسط، ودخل على يزيدَ فقال له: يا أبا خالد، إنَّ أمير المؤمنين يُقرئك السلامَ ويقول: إنِّي أريد أن أُظهرَ القولَ بخلق القرآن، فقال له: إذا اجتمع الناسُ فأَعِد قولك إن كنتَ صادقاً. فلمَّا كان من الغد واجتمع الناس، قام الرجلُ فأعاد كلامَه، فقال له يزيد: كذبتَ على أمير المؤمنين، إنَّ أميرَ المؤمنين لا يحمل الناسَ على ما لا يعرفونه وما لم يقلْ به أحد.

قال: فقدم الرجلُ على المأمون فقال: يا أميرَ المؤمنين، أنت أعلم. وقصَّ عليه القِصَّة، فقال: ويحك، إنَّه تلاعب بك، ألم أقلْ لك؟

و[قال الخطيب:][1] كان يزيدُ يقول: لعن اللهُ جَهْماً ومَن يقول بقوله، ولعن اللهُ مَن يقول: إنَّ القرآن مخلوق.

[قال:] وسأله قومٌ عن شيءٍ وهو ساكت، فأنشد: [من الوافر]

تركتَ عيادتي ونَسيتَ بِرِّي ... وقِدْماً كنتَ بي بَرًّا حَفِيّا
فما هذا التَّغافُلُ يا ابنَ عيسى ... أظنُّك صرتَ بعدي واسِطيّا[2]

يريد المثلَ السائر: تغافل كأنَّه واسطي.

و[قال الخطيب:][3] قدم يزيدُ بغداد، فحدَّث بها، ورجع إلى واسط فتوفِّي بها [في هذه السَّنة] وهو ابنُ ثمانٍ وثمانين سنة في غُرَّة ربيعٍ الآخر، وكان يَخْضب بالحِنَّاء.

أسند عن [يحيى بنِ سعيد الأنصاري، وسليمانَ التَّيْمي، وعاصمٍ الأحول، وحُمَيْد الطويل، وداودَ بن أبي هند، وعبدِ الله بن عَوْن، وحسين المُعلِّم، وشُعبة، والحمَّادَين، و] خلقٍ كثير.

---

(١) في تاريخه ١٦/ ٤٩٩-٥٠٠. وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) اضطرب المؤلف في النقل هنا، فليس في تاريخ بغداد ١٦/ ٥٠٢-٥٠٣ أن يزيد بن هارون أنشد البيتين، بل أوردهما الخطيب في حكاية أخرى ليبين بهما معنى المثل: تغافلْ كأنك واسطي؛ لأن جواب يزيد كان: إنا واسطيون. والبيتان أوردهما صاحب الخزانة ١١/ ١٣٧ وقال: وأنشد التنوخي لفضل الرقاشي ... ثم ذكرهما.

(٣) في تاريخه ١٦/ ٤٩٤. وما بين حاصرتين من (ب).

وروى عنه الإمامُ أحمد بن حنبلٍ رحمةُ الله عليه [وعليُّ بن المَديني، والحسن بن عَرَفة، والحارثُ بن أبي أسامة][(١)].

واتَّفقوا على صدقه ودينِه وأمانته وفضله، وكان الإمامُ أحمد يصفه ويقول: ما كان أفطنَه وأذكاه، جمع بين الدِّين والصلاةِ وحفظِ الحديث وحُسن المذهب، وكان بعدما ذهب بصرُه إذا سئل عن حديث، أمر الجاريةَ فتقرؤه من كتاب، فيتدبَّره احترازاً من الغلط.

[وروى الخطيبُ[(٢)] عن] أيوبَ[(٣)] ابنِ بنت يزيدَ بن هارونَ قال[(٤)]: كنت عند أحمدَ ابن حنبلٍ وعنده رجلان، فقال أحدُهما: يا أبا عبدَ الله، رأيت يزيدَ بن هارونَ في المنام، فقلت له: ما فعل اللهُ بك؟ قال: غفر لي وشفَّعني وعاتبني، وقال لي: يا يزيد، أتحدِّث عن حَرِيز بنِ عثمان! قال: قلت: يا ربِّ، ما علمتُ إلا خيراً، قال: يا يزيد، إنَّه كان يتنقص أبا الحسنِ عليَّ بن أبي طالب.

وقال الآخَر: وأنا واللهِ رأيت يزيدَ بن هارونَ في المنام، فقلت له: هل أتاك مُنكر ونَكير؟ قال: إي والله، وسألاني: مَن ربُّك؟ وما دينُك؟ ومن نبيُّك؟ فقلت لهما: أَلِمثلي يقال هذا، وأنا أعلم الناس بهذا في دار الدُّنيا منذ ثمانين سنة[(٥)]!؟ فقالا: صدقت، نَمْ نَوْمَةَ العروس، ولا بأسَ عليك بعد اليوم.

[وليس في الرُّواة مَن اسمُه يزيدُ بن هارون سوى رجلين: أحدُهما هذا، والثاني: يزيدُ بن هارون، أبو خالدٍ المدائني. حدَّث عن مُعاذٍ العَنْبري، وروى عنه عبدُ الله بن رَوح المدائني.][(٦)]

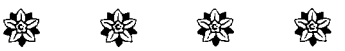

(١) في (خ): وغيره، وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في تاريخه ١٦/ ٥٠٤. وما بين حاصرتين من (ب).

(٣) في تاريخ بغداد: أبو نافع.

(٤) في (خ): وقال أيوب ...

(٥) قوله: منذ ثمانين سنة، ليس في تاريخ بغداد.

(٦) ما بين حاصرتين من (ب)، والترجمة في تاريخ بغداد ١٦/ ٥٠٥.